

شرح كتاب التوحيد - (10) | (الدورة المنهجية بالدمام لعام 9341) | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. من يهدى الله فلا
ضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا - 00:00:00

لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا. فبلغ الرسالة وادى
الامانة ونصح الامة وجاحد في الله حق جهاده - 00:00:28

حتى اتاه اليقين وصلوات ربى وسلماته عليه وعلى من اهتدى بهديه واستن بستنته الى يوم الدين ثم اما بعد ففي هذه العشية المباركة
من اليوم الاول من شهر ذي القعدة - 00:00:43

اول الاشهر الحرم المتتابعة من عام تسع وثلاثين بعد الاربععائة والالاف من الهجرة النبوية الشريفة ينعقد هذا المجلس الاول الذي
نستشرح فيه متنا من اجل المتون وانفعها وافيدتها اه لطالب العلم الا وهو كتاب التوحيد - 00:01:02

لشيخ الاسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب وحق شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ان نفرد له محاضرة كاملة في بيان
فظهله على هذه الامة ولكننا نلمح المباحثات يسيرة هي ادنى الكمال في حقه رحمه الله فان في عنق كل مسلم - 00:01:23
في القرون المتأخرة منه في هذا الامام عليه اذ ان الله تعالى جدد به الدين في القرون الاخيرة هو الامام محمد بن عبد الوهاب ابن
سلیمان ابن علي من ال مشرف - 00:01:47

منبني تميم كان مولده رحمه الله سنة الف ومئة وخمسة عشر الهجرة في بلدة يقال لها العيينة وكان والده قاضيا في تلك البلدة
وكان جده سليمان ابن علي من كبار الحنابلة في نجد - 00:02:07

ويعد مرجعا من المراجع الكبرى اه في زمانه وتلقى العلم منذ نعومة اظفاره وحفظ القرآن وطوف في البلدات القرية من العيينة
وسمع من مشايخها من ابيه ومن غيره ثم سمت به همته فطلب العلم - 00:02:29

في الحرمين وفي الاحساء وفي البصرة وفي اماكن اخرى وحين وجد نفسه في البصرة ورأى ما ال اليه حال الناس من فشو البدع
والشركيات اقام في قلبه داع عظيم الى تجدید - 00:02:49

دعوة التوحيد ورأى ما عليه اهل نجد ايضا في تلك القرون من فشو الجهل والسحر والتعلق بالاشجار والاحجار مما قوى عنده هذه
العزيمة ان يدعو الى ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء من قبله - 00:03:12

وشرع في هذا ولقي معارضة في اول الامر الا انه لم يستعلم بهذه الدعوة بقوة وحزم وصرامة الا بعد وفاة ابيه فقام في بلدته وفي
البلدان المجاورة بالدعوة الى توحيد الله. وانكر على اهل - 00:03:35

الشرك والبدع ما وقعوا فيه من هذه المنكرات فتعرض رحمه الله تعالى لممانعة كما هو حال اتباع الانبياء فانه كما يتعرض الانبياء
عليهم الصلاة والسلام للمجرمين وكذلك جعلنا لكلنبي عدوا من المجرمين. فكذلك اتباع الانبياء يتعرضون لما تعرضوا منه. وتلك سمة
- 00:03:56

معلومات مرصودة في كل من سار على طريق الانبياء وتقلبت به الاحوال في مواقفها يطول ذكرها الى ان ال به المال الى بلدة الدرعية
حيث التقى بالامام محمد بن سعود - 00:04:21

رحمه الله وعرض عليه دعوته فوquette في قلبه وقبلها قبولاً حسناً وتعاقد مع الشيخ على نصرة التوحيد فكان ذلك ايذاناً بميلاد الدولة السعودية الأولى التي اسست على اساس التوحيد - 00:04:39

دعا الشيخ اه الى الله تعالى والى توحيد رب العالمين. فاجتمع القرآن والسلطان فما هي الا سنوات حتى طبقت دعوة التوحيد ارجاء الجزيرة العربية بل وتحطتها في زمن الامام محمد بن سعود رحمه الله ثم من بعده في زمن ابنه عبدالعزيز بن محمد وهكذا ابناه من بعده - 00:04:56

وبذل الشيخ رحمه الله تعالى جهداً كبيراً في تعليم التوحيد دعوة وراسلة وتأليفاً وجهاداً في مواقف تذكر فتشكر اه وكان من اجل كتبه التي كتبها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد - 00:05:22

فانه اودع في هذا الكتاب من امهات المسائل المتعلقة بتوحيد العبادة اه ما كان بحمد الله تعالى بوابة لاصلاح عقائد كثير من المسلمين. فانتفع به الامر اهل نجد والجزيرة العربية ثم لم تزل دعوته بحمد الله آآ - 00:05:44

تطوح في الافق ويستقبلها كل صاحب قلب سليم الى يومنا هذا ولا تزال دعوة الشيخ رحمه الله حية نابضة يقطة نافعة يتلقاها المسلمين في كل مكان وينثون يشكرون على صاحبها - 00:06:07

ولا يضير دعوة الشيخ رحمه الله ان ينسب اليها بعض الغلاة فان هذا قد وقع في الاونة الاخيرة فوجد من بعض الغلاف من بعض الغلاة واهل التكفير من ينمی نفسه الى دعوة الشيخ - 00:06:28

محمد ابن عبد الوهاب ولكن ذلك لا يقدح فيها. فان الخوارج الاولين كانوا يتلقون العلم على ايدي الصحابة في الكوفة وغيرها ولم يكن ذلك قادحاً في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا في منهج الصحابة الكرام - 00:06:45

ولذلك عليكم طلبة العلم اه ان تدركوا وان تتبهوا الى هذه الشننسنة التي تصل تصدر من بعض المفترضين الذين يريدون القبح في اصل الدين يلتقطون بعض المنكرات في تضاعيف الماجريات التي جرت ابان - 00:07:02

دعوه الشيخ وفي عقود تلتها ويحاولون ان ينضموا منها آآ حزمة من الانتقادات ليقدحوا في الدعوه ان من اراد ان يقيم او يقوم دعوه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بحق وعدل وانصاف فعليه ان يرجع اليها - 00:07:22

فيما سطره بناته وكتبه رحمه الله بيده ونشره في الافق من مراسلات ومن كتب وغيرها ليعلم انه رحمه الله انما ما اتى دعوه الانبياء والمرسلين لم يزد عليها. هذه كتبه بين ايديينا - 00:07:42

فمن كان طالباً للحق ناشداً للعدل والانصاف فبيننا وبينه ما الف الشيخ. واما التهم التي تزجي تباعاً ويجلب بها ويشغب بها آآ اعداء الملة اه من اليهودي والنصاري واهل الاهواء والبدع فهذه مجرد دعاوى اريد بها آآ رد الحق - 00:08:03

والطعن في الاسلام انت معشر طلبة العلم انت وراث هذه الدعوه وانتم خلفاء اولئك العلماء بل انت من اه اليكم الارث النبوى ارث محمد صلى الله عليه وسلم فان العلماء فان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما - 00:08:28

العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر واجل العلم هو العلم بالله تعالى فان الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله - 00:08:51

الهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح ولم يزل الشيخ رحمه الله جاهداً مجاهداً الى ان توفي وترك هذا العلم المبارك الذي نتفياً ظلل الله تعالى به القلوب - 00:09:09

والبلاد والعباد فعضووا عليه معشر طلبة العلم بالواجذ وصونوا اسماعكم وقلوبكم من اهل الشغب والاغاليط الذين يريدون القبح في هذه الدعوه المباركة وهذا الكتاب كتاب التوحيد. اه كتاب كما اسلفت كتاب مبارك. تربى عليه اجيال من اهل العلم في هذه البلاد وفي غير - 00:09:24

من البلاد الاسلامية وقد تضمن بعد عنوان الكتاب وترجمته الاولى تضمن اه ستة وستين باباً في اه اغراض متعددة بين الشيخ في في اولها او ساق الشيخ في اولها جملة من الابواب التأسيسية في بيان حقيقة التوحيد وفضله - 00:09:48

ثم ذكر جملة من الابواب في بيان انواع الشرك ثم ذكر ما يدل على سبب وقوع الشرك فيبني ادم فقهه الشيخ رحمه الله تعالى في

ترجمه وفي مسائله لان كان فقه الامام البخاري كما يقال في ترجمته فان فقه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في ترجمته وفي
مسائله - 00:10:15

يدليل بها الباب والشيخ رحمة الله يضع الباب او يضع ترجمة الباب تارة بطريقة تقريرية وتارة بطريقة السؤال ليحفز ذهن القاري
والسامع على استنباط العلم وهذا سيتبين لنا ويتبين ان شاء الله تعالى من خلال قراءتنا لهذا الكتاب - 00:10:42
اوه فنشرع بعون الله تعالى في شرح هذا الكتاب قارئنا تفضل باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وببارك
على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين - 00:11:11

اللهم اغفر لي ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين قال المصنف رحمة الله باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى
الله على محمد وعلى آل وصحبه وسلم كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. حسبك - 00:11:32

وقد في بعض النسخ الجمع بين البسمة والحمدلة في هذا الكتاب. وفي بعضها الاقتصار على البسمة والبسملة قد ما نرث عليكم
كثيراً معناها فنقول بسرعة ان الجار والمحرر في باسم الله متعلق بفعل محنوف مؤخر - 00:11:57
 المناسب للمقام والمناسبة هنا ان نقدر هذا الفعل المحنوف باسم الله اكتب باسم الله اولف لأن هذا هو المناسب للتصنيف والتعليم الله
سيأتيانا بيان معناه واصله ودلالته. واما الرحمن الرحيم فهما اسمان كريمان من اسماء الله الحسنى. دل على اتصف الله تعالى بصفة -
00:12:16

وقيل في الفرق بين الرحمن والرحيم ان الرحمن يدل على اتصف الله تعالى بالرحمة اتصف ذاتيا وان الرحيم يدل على اتصف الله
تعالى بالرحمة اتصف فعليا الرحمن يدل على الرحمة - 00:12:46

الثابتة والرحيم يدل على الرحمة الواصلة هكذا قيل في الفرق بين آهذين الاسمين وان كانت دلالتهما متقاربة لكن تأمل في مثل
قول الله تعالى آه وكان بالمؤمنين رحيم. فهي تدل على الرحمة الثابتة - 00:13:04
على الرحمة الواصلة التي هي الرحمة الفعلية لكنه هو سبحانه بذاته متصرف بصفة الرحمة اتصف ذاتيا واما الحمدلة الحمد لله فان
الحمد يعني اتصف الله تعالى بصفات الكمال والجمال والجلال - 00:13:25

وبعض الشرح يفسر الحمدلة بانها الثناء على الله بصفات الكمال الا ان التعبير بالثناء يدل على التكرار فلذلك لم يكن هذا دقيقا لم
يكن هذا التعبير دقيقا لانه لا يعبر بالثناء الا في شيء جرى له ذكر - 00:13:50
لقول النبي صلى الله عليه وسلم في شرح حديث الفاتحة الحديث القديسي او في بيان الفاتحة كما في الحديث القديسي اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي - 00:14:12
فاذما قال الرحمن الرحيم قال انتي علي عبدي فلما كرر الحمد صارت ثناء لهذا نقول ان الحمد هو وصف الله تعالى بصفات الكمال
والجمال والجلال. وهو ينبي عن تعظيم المحمود وهو اعم من الشكر من وجهه. واحص - 00:14:27
منه من وجهه فان الحمد يكون لمن له يد ونعمه على الحامد ولمن ليس له ذلك. اما الشكر فانه يكون في مقابل النعمة اه اتبع ذلك بهذه
بها العنوان كتاب التوحيد - 00:14:50

ولم يسمع الشيخ رحمة الله مقدمة لكتابه كأنما اكتفى بهذه الترجمة للدلالة على مراده وكلمة كتاب اه عند العلماء تدل على ما يجمع
ابوابا ومسائل عده فهي مأخوذة من الكتم - 00:15:14

وهو الجمع كما يقال تكتب بنو فلان يعني تجمعوا. وكما يقال عن جماعة الجيش كتب هو الجمع ولما كانت مجموع الاحرف
والكلمات والجمل على هذا النسق صارت تسمى كتابا لاجتماعها - 00:15:37

هذا اصل استمداد الكلمة كتاب واما التوحيد فانه مصدر وحد يوحد توحيدا وحده يوحد توحيد التوحيد في اصل وضعه في اللغة
الشيء واحدة تقول مثلا كما في دراستكم الجامعية يقال تم توحيد الشعب يعني - 00:16:00
جمعها او جعلها شعبة واحدة مثلا او اجراء نظام موحد عليها فهذا هو التوحيد وهو جعل الشيء واحدا لكنه في حق الله تعالى اعتقاد

الله واحدا لاننا لسنا نحن الذين نجعل الله واحدا هو سبحانه واحد آآ في في الحقيقة. فلذلك التوحيد - 00:16:24
توحيد الله اعتقاد الله واحدا واعلموا ان التوحيد ثلاثة انواع وان شئت فقل هما قسمان ينسدل منها ثلاثة انواع القسمان هما توحيد المعرفة والاثبات وتوحيد القصد والطلب فتوحيد المعرفة والاثبات هو التوحيد العلمي. هو التوحيد الخبري - 00:16:50
وهو الذي دلت عليه سورة الاخلاص ودلت عليه اخر سورة الحشر ودلت عليه جمل ايات آآ في آآ سورة الحج وموضع متفرقة من القرآن العظيم. يصف الله تعالى بها بصفات الكمال ونوعوت الحال - 00:17:15

هذا النوع من التوحيد يسمى توحيد المعرفة والاثبات ويشمل نوعين وهما توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات اما توحيد الربوبية وهو افراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير هذا يسمى توحيد الربوبية. فهو احد نوعي توحيد المعرفة والاثبات - 00:17:36

توحيد الربوبية افراد الله بالخلق فلا خالق سواه وبالملك فلا مالك سواه. وبالتدبير فلا مدبر سواه فهذه الثلاثة الخلق والملك والتدبير عليها مدار الربوبية وبقية صفات الربوبية ترجع اليها الرزق والاحياء والامامة وازال المطر وانبات الارض وادرار الضرع - 00:18:04
والصحة والمرض وغير ذلك ترجع الى هذه الثلاثة الخلق والملك والتدبير فيجب توحيد الله في ربوبيته بان تعتقد انه الخالق لا خالق سواه الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فليس ثم في الوجود الا خالق او مخلوق. فالله الخالق وما سواه مخلوق - 00:18:33
فان قلت قد اطلق الله وصف الخلق على بعض المخلوقات فقال فتبارك الله احسن الخالقين يقال ان هذا الخلق الذي اضيف الى غيره ليس هو الخلق بمعنى الانشاء من العدل - 00:18:59

فان هذا هو الذي يختص به الله وانما المراد به التصوير والتشكيل كقول الله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فهذه الاضافة اضافة مخصوصة لا تعني الایجاد من العدل - 00:19:16

كما انه سبحانه المالك فما فلا مالك سواه فان قلت قد اثبتت الله الملك لغيره. فقال او ما ملكت ايمانكم او ما ملكتم مفاتحة للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرءون. لكم نصف ما ترك ازواجكم. وهذه لام التمليك - 00:19:34
سيقال هذا ملك نسبي اضافي وليس ملكا مطلقا الملك المطلق انما هو لله وحده ايضا هو سبحانه المدبر. لا مدبر سواه قال قائل فان الانسان يدبر ويفعل كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى وقال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فاسند الله الافعال الى الناس - 00:19:56

وقال نساءكم حرقوا نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم. انا شئتم فاثبت للعبد مشيئة فيقال ان هذه المشيئة وهذا التدبير تابع لمشيئة الله المطلقة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - 00:20:28

وبالتالي الامر الى الله عز وجل هذا هو معنى توحيد الربوبية فلتفهمه جيدا وتوحيد الربوبية ان توحد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير فهذا احد نوعي توحيد المعرفة والاثبات واما النوع الثاني فهو توحيد الاسماء والصفات - 00:20:47

بان تثبت لله تعالى ما اثبتت لنفسه في كتابه من صفات الكمال ونوعوت الحال وما اثبتته له نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك لا تتجاوز الكتاب والسنة وكل ما اثبتته الله تعالى لنفسه من اسم او صفة فهو كمال مطلق لا يعترى النقض بوجه من الوجه - 00:21:09
وكل ما اثبتته النبي صلى الله عليه وسلم لربه من الاسماء والصفات فهو كمال مطلق لا يعترى نقض بوجه من الوجه توحيدك لربك باسمائه وصفاته ان تعتقد ان الله تعالى له المثل الاعلى في كل ما سمي ووصف به نفسه - 00:21:36

ولله المثل الاعلى وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى حتى وان اتفقت الاسماء فان الحقائق تختلف الله سميع والعبد سميع. والله بصير والعبد بصير الم يقل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله. لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير - 00:21:59

وقال ايضا انا خلقنا الانسان من نطفة ام شاج نبتليه فجعلناه سمعيا بصيرا ليش؟ لكن ليس سمعك سمع ولا بصر كبصر الله من السمع المثل الاعلى. وله من البصر المثل الاعلى. وللمخلوق من السمع المثل الادنى. وله من البصر - 00:22:28
المثل الادنى وهو سبحانه وبحمده يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. واما ابن ادم فسمعه

محدود وبصره محدود. كما قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات - 00:22:51

لقد جاءت المجادلة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لفي جانب الدار يخفى علي بعض كلامها وقد سمعها الله من فوق سبعة ارقعة دل ذلك يا كرام ويا ايتها الكريمات ومن بلغ - 00:23:09

انه يجب ان نوحد الله تعالى فيما اثبت لنفسه من صفات الكمال وننعت الجلال فنثبتتها له اثباتا حقيقيا على الوجه اللائق به الذي لا يشركه معه احد غيره الاشتراك انما يكون في الالفاظ وفي اصل المعنى - 00:23:26

اما في حقيقته وكيفيته وكونه فلا شريك له سبحانه في ذلك بل هو المتوحد به اما القسم الثاني من اقسام التوحيد فهو الذي لاجله الف المؤلف هذا الكتاب وهو توحيد القصد والطلب - 00:23:47

ويسمى التوحيد العملي ويسمى التوحيد الارادي ويسمى توحيد العبادة ويسمى توحيد الالوهية ومعنى باختصار افراد الله تعالى بالعبادة بمعنى الا يتقرب الانسان لغير الله بعبادة من العبادات بل يصرفها جميعا لله تعالى - 00:24:10

والاجل اذا عظم امر هذا التوحيد لان عامةبني ادم مقرؤن بالقسم الاول وهو تعريف الماء او وهو توحيد المعرفة والاثبات. عامةبني ادم مقرؤن بتوحيد الربوبية. ولا من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن عزيز عليم. ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله يقرؤن بان - 00:24:42

يطعم ولا يطعم يجبر ولا يجح علىه لا اشكال عندهم في ذلك فلا يكاد يعرف احد من بنبي ادم انكر توحيد الربوبية الا ان يكون مكابرا معاندا كفرعون اذ انه اشهر من عرف بانكار الربوبية حين قال وما رب العالمين - 00:25:11

متتابعه وملاه قوله وملأه لكن ماذا عن ماذا؟ ظلما وعلوا. قال الله تعالى وجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال له موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر - 00:25:33

وهم يعلمون في قراره انفسهم ان الله هو رب و حتى الملاحدة والشيوعيون و افراد شذاذ على مدار التاريخ تظاهروا بانكار الربوبية هم في قراره انفسهم مقرؤن بان الله تعالى هو رب لكتهم يستكرون - 00:25:55

لذلك نقول لم يبعث الله تعالى النببيين لاجل تقرير الربوبية. لان الربوبية امر فطري مركوز في الفطر. لا يحتاج الى كبير جهد لبيانه. نعم قد تشوّبه شوائب قد يقع فيه بعض اللغط. لكن الاصل او لكن - 00:26:17

السبب الرئيس الذي لاجله خلق الله الخلق وارسل الرسل وانزل الكتب هو توحيد العبادة لهذا آآ استدل الشیخ اه بهذه الآیة بل انها جزء من الترجمة. فالتقدير كتاب التوحيد وقول الله عز وجل وقول الله تعالى - 00:26:39

فتكون وقولي معطوفة على التوحيد فتكون بالجر ويصلاح ان تكون على الاستثناف يكون وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون. ما هنا نافية والخلق هو الانشاء من العدم - 00:27:04

والجن امة معلومة اي بمعنى معلوم آآ وجودها وان لم نكن نراها با بصارنا ذلك ان الله تعالى اقتضت حكمته ان ان لا نراهم كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم - 00:27:26

الجن مأخوذ من الاجتنان ولهذا يقال عن كل شيء مفطى انه جن كما نقول عن البستان جنة لانها ملتفة بالاشجار واجنه الظلام ونحو ذلك والانسان هم نسل ادم عليه السلام - 00:27:48

اه قال تعالى الا فهذا الاستثناء جاء بعد النفي وهذا النمط من الاسلوب يسمى استثناء مفرغ من اعم الاحوال يكون مسبوقا بنهي تام ثم يعقبه استثناء. فيدل على الافراد والتوحيد - 00:28:10

قال الا ليعبدون. ومعنى يعبدون اه اي يوحدون كما قال ذلك ابن عباس والعبادة عشر الكلمات وان بلغ آآ اصله معناها في في اللغة الذل والخضوع تقول العرب بغير مذلل - 00:28:30

يقولون لا زالوا الى يومنا هذا يقولون ذلول دلول خد البعير الموقات نعم يقولون بغير مذلل ويقولون طريق يقولون بغير معبد وطريق معبد يعني انه مذلل هو مهيا للسير والوطأ عليه - 00:28:52

فالصل معنى العبادة في اللغة مأخوذ من الذل والخضوع واما العبادة في الشرع فهو اجتماع امرین جمال الذل مع كمال المحبة ما له

الذل والخضوع مع كمال المحبة هذه العبادة هي التي لاجلها خلق الله الخلق - 00:29:14

بان يجمع العابد بين هذين الوصفين فيكون الذل والانقياد والخضوع لله تعالى. تامة المحبة له سبحانه والناس اما عابد معبد اما عبد معبد او عبد عابد فالناس جمیعا خاضعون للعبودية الكونية - 00:29:39

لأنهم لا يخرجون عن سلطان الله تعالى ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبد الناس جمیعا خاضعون لامر الله وحكمه لا يخرجون عن ذلك انملة ولا يملكون لنفسهم ضرا ولا نفعا. فهم بهذا الاعتبار عباد معبدون - 00:30:06

لكن من استجابة منهم لامر الله الطوعي الاختياري عباد عابدون فجمعوا بين تحقيق العبادة الكونية وتحقيق العبادة الشرعية اذا قوله وما خلقت الجن والانسان الا يعبدون. اراد بالعبادة ها هنا العبادة الشرعية - 00:30:29

اي الا ليوحدون اه الخلق اولا هو امر كوني والعبادة ثانيا هي امر شرعى فدللت هذه الاية على وجوب توحيد الله سبحانه وتعالى وافراده بالعبادة. وهو ما قصد المصنف بهذا الامر - 00:30:53

بهذا الكتاب الامر الثاني ان العبادة شاملة للانسان والجن ولا يخرج عنها احد من هاتين الامتين وفي الاية ايضا بيان الحكم من خلق الجن والانسان وانها العبادة وفي هذه الاية من الفوائد ان الله سبحانه وتعالى حكيم - 00:31:16

وان افعاله معللة خلافا لمن زعم من اهل الكلام نفي الحكمة والتعليم وهم الاشاعرة فان الاشاعرة ومن وافقهم من اهل الكلام ينفون الحكمة والتعذيب عن افعال الله ويقولون انه يفعل - 00:31:43

لمحض المشيئة لا لحكمة ولا لتعليق والحق ان الله سبحانه وتعالى لا يفعل الا لحكمة ولعلة لحكمة باللغة افعاله سبحانه منزهة عن العبث والسفه فهذا امر آآ يجب التفطن له والاية دليل عليه. اذ انه اتى بلام باللام الدالة على التعليق. وما خلقته - 00:32:03

والانسان الا يعبدون وفي الاية دليل على ان توحيد الربوبية اصل لتوحيد الالوهية لان الخالق يستحق ان يعبد ومن لا يخلق لا يستحق ان يعبد ولهذا قال ربنا عز وجل افمن يخلق كمن لا يخلق! افلا تذكرون - 00:32:32

وقال مبطلا الوهية الة المشركين واتخذوا من دونه الة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لنفسهم ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا. اذا من كان مسلوبا من هذه الاوساط فليس حقيقة وليس اهلا - 00:33:01

ان يعبد فهذا يدل على ان آآ توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الالوهية وهذا من اقوى ادلة القرآن التي يشهرها في وجوه المشركين وفي تتمة الاية اعني الاية التي بعدها ما يدل على كمال غناه - 00:33:21

سبحانه وتعالى. فقد قال الله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فدل ذلك على ان ربنا سبحانه وبحمده لم يخلق الخلق ليستكثر بهم من قلة - 00:33:44

ولا ليستعز بهم من ذلة وانما خلقهم لعبادته الله يحب ان يعبد. والله يحب ان يشكر هكذا فعلى العبد الموفق ان يظهر عبوديته لله تعالى وان يتعرض لمحاب الله ومرضاهيه فيري ربه - 00:34:01

من نفسه كمال العبودية الحمد والشكرا والذكر وغير ذلك اه ثم قال بعد هذا قال وقوله ولقد بعثتنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياد وبالوالدين احسانا - 00:34:22

اما يبلغ عنك الكبر احدهما او كل اهلا فلا تقل لهم اف ولا تنهراهما وقل لهم قولا كريما واحضر لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهمها كما رباني صغيرا وقوله قل تعالى واتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا - 00:34:45

وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى - 00:35:06

قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا. الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبع السبيل عن معاذ بن جبل هذه الايات الكريمات تدور حول معنى واحد وهو ما قصده آآ المصنف بهذا الكتاب وهو الامر بعبادة الله وحده. فاولها - 00:35:20

قوله ولقد بعثنا اي ارسلنا البعث هنا المراد به الارسال وليس المقصود به الاحياء بعد الموت اه ولقد بعثنا في كل امة والامة هم

الجماعة من الناس ولقد بعثنا في كل امة رسولا - 00:35:47

الرسول هو من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان ارد مزيد التدقيق نقول من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه لقوم مخالفين لانه قد جرى خلاف في الفرق بين النبي والرسول - 00:36:08

قال بعض العلماء الرسول هو من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي من اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه لكن هذا التفريق انتقد من جهة ان كيف يوحى اليه بشرع ولا يؤمر بتبليغه - 00:36:28

واذا كان العلماء وهم في رتبة دون الانبياء اخذ الله عليهم العهد والميثاق لتبيئنه للناس ولا تكتمونه. فكيف للانبياء وقد جاء في حديث ان النبي يأتي ومعه الرجل والنبي يأتي ومعه الرجال - 00:36:48

والى اخره فدل ذلك على ان الانبياء يدعون الحقيقة ان الانبياء والمرسلين كلهم يجمعهم مفهوم الارسال ولهذا قال الله تعالى في سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي - 00:37:05

يجمعهم وظيفة الارسال والقول الثاني في التفريق بين النبي والرسول ان ان الرسول من اوحى اليه بشرع جديد وامر بتبليغه وان النبي من اوحى اليه بشرع رسول قبله وامر بتتجديده - 00:37:25

وامر بتتجديده. كانبياءبني اسرائيل المذكورين في كتبهم وهم كثر تجدون مثلا في بعض كتبهم ذكر دانيال الحزقية الارنيا اشعیاء صموئيل الاول صموئيل الثاني الى اخره. فهو لاء انبیاء وبنین اسرائیل - 00:37:47

اه يبعثهم الله بين الفينة والفيننة ليجددوا من درس من علم التوراة. ويحكموا ويقضوا بينبني اسرائیل واما الرسل فهم الذين يبعثون بشرائع جديدة موسى عليه السلام بالتوراة وعيسي بالانجيل ومحمد صلوات - 00:38:04

الله وسلامه عليهم اجمعين. بالقرآن وهكذا لكنه يشكل على هذا التفريق وان كان يعني احب من حيث النظر مما قبله ان الله سبحانه وتعالى سمي بعض من لم يبعث بشرع جديد سماهم رسا. كما قال عن يوسف عليه السلام في قصة مؤمن ال فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل - 00:38:25

فما زلت في شك مما جاءكم به. حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده مع ان يوسف عليه السلام قال واتبعه ملة ابائي. وقال ما كان يأخذ اخاه في دين الملك - 00:38:51

اذ انه احالهم على شريعة يعقوب. قال بما جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه فسمى رسولا مع انه لم يبعث بشريعة جديدة لهذا كان - 00:39:06

اسعد الاقوال بالصواب ما اختاره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب النبوات ان الرسول هو من ارسل الى قوم مخالفين لدعوتهم وان النبي من بعث في قوم موافقين لتعليمهم - 00:39:22

بصرف النظر عن الشرع الذي اتى به وهذا مضطرب في الحقيقة عند التتبع فانه لا تكاد تجد ذكرى رسول الا وقد بعث في قوم مخالفين يدعوهم الى توحيد الله تعالى - 00:39:40

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان عبدوا الله. يعني كان هذا ينسبك من ان وما دخلت عليه مصدر. يعني بعبادة الله ان عبدوا الله يعني بعثهم بعبادة الله وقد تقدم معنى العبادة. ان عبدوا الله يعني افردوه بالعبادة. لانها لا تسمى عبادة الا اذا كانت - 00:39:55

مختصة بالله فان لم تكن فليست بعبادة وقد جاء في الحديث انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معه فيه غيري تركته وشركه واجتبوا ما معنى اجتبوا يعني - 00:40:21

كونوا في جانب والطاغوت في جانب هذا اصل معنى كلمة الاجتناب. فمعنى الاجتناب يعني اتركوا وفارقوا وجانبوا الطاغوت الطاغوت هذه او صيغة مبالغة من الطغيان والطغيان هو مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية. ما معنى الطغى الماء؟ يعني تجاوز حده ومنسوبه - 00:40:39

المعتاد الطغيان مجاوزة الحد وقد عرفه ابن القيم عرف الطاغوت بتعريف جامع وقال كل ما تجاوز به العبد حده من معبد او متبع او مطاع كل ما تجاوز به العبد حده من معبد او متبع او مطاع - 00:41:08

وهذا لا يتعارض مع تفسير عمر رضي الله عنه اه للطاغوت بأنه السحر او تفسير آيات عمران بن حصين للطاغوت بأنهم الكهان. فان هذا نوع من انواعه وفرد من افراده - [00:41:29](#)

فيستفاد من هذه الاية العظيمة بيان الحكمة من ارسال الرسل وهي الدعوة الى توحيد الله. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت مدار دعوة الرسل على هاتين القضيتين - [00:41:49](#)

الامر بعبادة الله والنهي عن الشرك ثم تم فائدة اخرى مهمة وهي ان دين الانبياء واحد دين الله واحد ايها الكرام. قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فلا يظنن ظان ان لله عدة اديان - [00:42:05](#)

الدين واحد وهو الاسلام شرع لكم من الدين ما وصى به نوح والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ماذا ان اقيموا الدين دين واحد ولا تتفرقوا فيه - [00:42:25](#)

وانما يقع الاختلاف في الشرائع كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات يعني الاخوة في عادات للضرائر ابوهم واحد وامهاتهم شتى الانبياء دينهم واحد وشرائعهم متعددة - [00:42:41](#)

وبهذا يتبيّن بطلان من يدعى او من يدعى الى توحيد الاديان وتقارب الاديان ونحو ذلك فيقال دين الله واحد ليس له عدة طبعا وعدة نسخ هو دين واحد هو الاسلام - [00:43:01](#)

لكنه الاسلام بالمعنى العام الذي هو الاستسلام لله بالتوجه والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك. بهذا بعث الله جميع انبائه قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون - [00:43:16](#)

لهذا كانت دعوتهم واحدة. فما من النبي ما من رسول ارسله الله الى قومه الا ويادهم بهذه الجملة. يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره فلننتبه لهذا المعنى - [00:43:35](#)

ونستفيد ايضا من الاية السابقة ان الله تعالى اقام الحجة الرسالية على جميع الخلق كما قال ولقد بعثنا في كل امة رسولا الله تعالى قد عم جميع الامم بالدعوة الى توحيد - [00:43:51](#)

كان الناس امة واحدة يعني على التوحيد. بعث الله النبیین مبشرین ومنذرین. يعني فاختلفوا احد عن التوحيد فبعث الله النبیین مبشرین ومنذرین فلم يزل الله يتعاهد الامم بانبيائه ليردواهم الى الجادة - [00:44:10](#)

ودللت الاية على عظم شأن التوحيد وانه هو الواجب الاول والاعظم ثم في قوله ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت القرن بين هاتين القضيتين هو فحوى لا اله الا الله فان لا الله الا الله - [00:44:30](#)

فيها نفي واثبات فيها نفي كل الوهبية سوى الوهبية الله واثباتها لله وحده لا يتم التوحيد ولا يقوم الا على ساقين هلا نفي الانداد واثبات وتوحيد الله عز وجل ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. هذان معنيان لا ينفكان عن بعضهما - [00:44:48](#)

وصلى الله على نبینا محمد وعلى الله وصحبه - [00:45:16](#)